Hawlyat Al-Montada مجلة حولية المنتدى

I. S. S. N. Print :1998 - 0841 I. S. S. N. onlie :2958 - 0455 Doi 10.35519 /0828

أحوال يهود اوكرانيا ١٧٩١_١٩١٧

The Iraqi-Kuwaiti border problem and its military repercussions

م.م. آمال ماجد خلف
المديرية العامة لتربية محافظة البصرة

The Situation Of Ukrainian Jews 1791-1917
Assistant Lecturer : Amal Majid Khalaf
General Directorate of Education of Basra governorate

تاريخ الإستلام: 2025/6/18 تاريخ القبول: 2025/7/2 تاريخ النشر: 2025/9/1

Recevied: 18 / 6 / 2025 Accepted: 2 / 7 / 2025 Published: 1 / 9 / 2025

الملخص

تسعى هذهِ الدراسة إلى تحليل التطورات السياسية ليهود اوكرانيا خلال حكم القياصرة، كونهم يشكلون جزء لا يتجزأ من المجتمع الاوكراني، فمن خلال البحث في تاريخ يهود اوكرانيا عبر التاريخ، ودراسة الهجرة والاندماج، وكيف تأقلم اليهود مع مجتمع اوكرانيا على مر القرون، بدءً من اعتراف من كاثرين الثانية بحق العيش لليهود على الأراضي الأوكرانية، وممارسة نشاطاتهم، بعد إقامة تسوية لهم، وصولاً إلى تحكمهم بالأمور السياسية والاقتصادية لبلاد، الأمر نتج عنه انتشار ظاهرة ما عرف بـ «المعاداة السامية» اشرف في نهاية المطاف على حياة اليهود في مختلف حقب التاريخية لاسيما أيام حكم القياصرة الروس.

الكلمات المفتاحية: يهود ، اوكرانيا، المعادة ، القياصرة

Abstract

This study seeks to analyze the political developments of the Jews of Ukraine during the rule of the tsars, as they form an integral part of Ukrainian society, through research into the history of the Jews of Ukraine throughout history, the study of Immigration and integration, and how the Jews adapted to the Society of Ukraine over the centuries, starting from the recognition by Catherine II of the right to live especially during the reign of the Russian tsars.

المقدمة:

أولا: الخلفية التاريخية لليهود في اوكرانيا

تعد جمهورية أوكرانيا الحالية *Ukraine*[١] من أهم الدول المرتبطة بالتجربة اليهودية في شرق أوربا[٢]. ويعود الاستيطان اليهودي في كييف إلى السنوات الأولى لتأسيس المدينة، عندما كانت عاصمة «كييف روس»، ومحطة مهمة على الطريق التجاري بين أوروبا وآسيا الوسطى. وعلى الرغم من ندرة المصادر، فمن المحتمل أنه كان هناك يهود في كييف منذ القرن التاسع، وكانت مجتمعاتهم عبارة عن فروع لليهود البيزنطيين، فضلاً عن الخزر[٣] *Khazars*[٤]،فقد غزت قبيلة الخزز وهم من الشعوب التي لا تنتمي إلى أصول سامية، إذ نزحوا من أواسط أسيا، وسكنوا الأقاليم الواقعة بين مجرى الفولغا والمنحدرات الشمالية للقوقاز، واتسعت ممتلكاتهم حول الأراضي الواقعة بأتجاه بحر أزوف *Sea of Azov* [٥]، وزاد عددهم عندما جاء اليهود الفارون من اضطهاد الصليبيين لهم. ويظهر أن أول وصول لليهود من الدول الغربية كان من ألمانيا، وعلى الأرجح في القرن الحادي عشر، وسمحت لهم مملكة الخزر بممارسة دينهم والاندماج في المجتمع والزواج منهم. وفي النهاية أعتنق ملوك الخزر ونبلاؤهم الديانة اليهودية ومارسوها، بما في ذلك قراءة التوراة[٦].

ومن هذا المنطلق، عاش اليهود في مدينة كييف على نحو جيد، اذ سيطروا على المناصب الإدارية والمالية، لكن هذا الأمر لم يدم طويلاً، بسبب قيام انتفاضة في تلك المدينة قادها فلاديمير مونوماخ *Viadimir Monomakh* [٧]، وخلال

حكمه الأخير قرر اعتناق المسيحية وتبنيها. ويظهر أن إدخال المسيحية البيزنطية كانت لها عواقب بعيدة المدى على اليهود: فقد عزز العلاقات بين يهود بيزنطة ويهود كييف، على حين أنه أدى إلى تفاقم العلاقات بين اليهود من جهة، والكنيسة والسكان المحليين من جهة أخرى، وادى إلى طرد اليهود من كييف، واتخذ فلاديمير من تلك المدينة عاصمة، ومقراً لأسقفية أرثوذكسية[٨].

وبعد ذلك، غزا التتار لروسيا عام ١٢٤١ ، ودمجها في الإمبراطورية المغولية [٩] [١٠]. فدمرت مدينة كييف، وخضعت المناطق كلها «للبربرية»، لذا توجه التجار اليهود في القرنين الثالث عشر والقرن الخامس عشر جميعهم إلى شرق بولندا. وأصبحوا يعيشون في الأراضي الأوكرانية التي كانت خاضعة للحكم في٢٣ مدينة، وشكلوا ثلث اليهود في المملكة البولندية. وضم تلك المدن في عام ١٣٤٩ إلى ملك بولندا، ولكن عند وفاته في عام ١٣٧٠تم دمجها مع ليتوانيا الكبرى التي ضمنت فولينيا *Volhynia*، وبودوليا *Podolia*، واكرانيا الواقعة على الجهة اليسرى [١١].

ابتداءً من القرن الرابع عشر، أصبح الجزء الأكبر من الأراضي العرقية الأوكرانية تحت سيطرة دوقية ليتوانيا الكبرى[١٢]، التي أبرمت في عام ١٥٦٩ اتفاقية اتحاد مع بولندا المجاورة لإنشاء الكومنولث البولندي الليتواني. وأدى اضطهاد اليهود في أوروبا الغربية إلى حصول موجات من الهجرة اليهودية إلى الأراضي الأوكرانية، وكانت السلطات البولندية الليتوانية حريصة على استغلال ممتلكاتها الزراعية الغنية في أوكرانيا. فاستخدمت اليهود بوصفهم وكلاء لهم، وتمكن الملاك البولنديون والليتوانيون من الحصول على دخل كبير من أراضيهم الأوكرانية، بموجب نظام يعرف باسم الساحة، واستأجروا حق المشاركة في جمع أنواع مختلفة من الدخل من (الفلاحين الأوكرانيين من اليهُود)، الذينٌ نقلوا أغلبية الدخل إلى المالك، واحتفظوا بالباقي كارباح. وكانت الساحة مبنية على تأجير الأراضي، والحق في تقطير الكحول، ولكن من امتدت ايضاً إلى تحصيل الرسوم على الجسور، وبرك الأسماك، وإلى أنواع أخرى من الرسوم والضرائب[١٣].

وبدأ اليهود الإفادة من الفرص

المهنية والاقتصادية الجديدة في الأراضي الحدودية لأوكرانيا، ومع استحواذ النبلاء البولنديين والليتوانيين على المزيد من الأراضي الاوكرانية، وتنافسهم مع الأوكرانيين الحضريين، أصبح يُنظر إلى اليهود على أنهم الأسياد المباشرون للفلاحين[١٤]،وبينما كانوا يعملون بشكل أساسي بوصفهم جامعي ضرائب، قدم اليهود أيضاً خدمات متنوعة للسكان الأوكرانيين، لكن المصالح الاقتصادية كانت ضيقة نسبيًا فقد ركزوا طاقاتهم على التجارة على طول نهر فيستولا (فيسلا)، ولم يستوردوا من المناطق الأخرى سوى السلع ذات الحجم الكبير والسلع الفاخرة. ومن ناحية أخرى،كان اليهود منخرطين بشكل اكبر في الأسواق الريفية المحلي وفي الحرف الصغيرة، وقدموا خدمات مالية للفلاحين، لكنها في شكل قروض صغيرة[١٥].

ونظراً لطبيعة العلاقة الاقتصادية بين الأوكرانيين واليهود، فليس من الصعب تصور التوتر بين الشعبين. فقد سعى الملاك الغائبون، الذين كانوا «متعطشين» للمال باستمرار في تقليدهم لبذخ أوروبا الغربية، إلى انتزاع أكبر قدر ممكن من الدخل من ممتلكاتهم في أوكرانيا. وكان الحصول على هذا «الابتزاز المرهق»، إلى جانب العمولة، مهمة «العميل اليهودي». فضلاً عن ذلك، حاولت القوى الغائبة في كثير من الأحيان التعدي ليس فقط على الرفاهية الاقتصادية للفلاحين الأوكرانيين، بل أيضًا على استقلالهم الديني والثقافي. وليس من المستغرب أن يصبح تمرد الفلاحين حدثاً متكرراً وأن اليهود غالباً ما شعروا بوطأته[١٦].

وبطبيعة الحال، أدت هذهِ السياسة إلى عدم الرضا من جانب الفلاحين الأوكرانيين في المناطق الحضرية[١٧]. فحدثت انتفاضة قائدها ضابط قوقازي يدعى بوهدان خميلنيتسكي *Bohdan Khmelnytsky* [١٨]، والتفت حوله جماهير من الفلاحين الاوكرانيين، واجتاحت الانتفاضة بسرعة نهر دنيبر، وسط وشرق أوكرانيا. واحتل غرب أوكرانيا لمدة قصيرة، وهاجم الفلاحون من سكان البلدان ممتلكات كبار ملاكي الأراضي اليهودية، لتصفية الحسابات مع النبلاء اليهود وملاحقتهم، وتم ذبح هؤلاء البولنديين والأوكرانيين الموحدين «الذين تبعوا الكنيسة الكاثوليكية»، واليهود بشكل جماعي.

فتكبدوا خسائر فادحة، اذْ تراوح عدد الوفيات إلى أكثر من١٠٠,٠٠٠، وذكرت السجلات اليهودية المعاصرة ان عددهم هو ١٦٠٠٠ الف يهودي، واستطاع الاخرون من اليهود الفرار الى القرى المحصنة، لكن هذا التقدير للقتلى غير دقيق، إذ رأى المؤرخون الأوكرانيون الحاليون أنه من المستحيل إحصاء العدد الدقيق للضحايا والناجين [١٩].

وعلى أثر ذلك، اضطر البولنديون في آب عام ١٦٤٩ إلى انشاء هدنة مع خملينسكي،التي نصت على اعتراف بالقوقاز دولة مستقلة داخل الكومنولث، وأصبحت تحت سلطته الذي منع البولنديين من الحكم هناك، وفتح أبواب الهجرة للدول الغربية [٢٠]. لم يكن هناك أي يهودي تقريباً يعيش في روسيا القيصرية. وكانت حدود روسيا مغلقة في الأساس أمام الهجرة اليهودية[٢١]. فاحتاج خملنيتسكي إلى دعم قوي لتحقيق حكم ذاتي دائم، لذا أتجه إلى قيصر روسيا، وتم التوصل إلى عقد اتفاقية عرفت باسم اتفاقية بيرسلاف في عام ١٦٥٤، نصت على أنَّ تصبح أوكرانيا محمية لروسيا، وكانت روسيا ترسل القوات ليس فقط للدفاع عن أوكرانيا ، بل نظرت إلى هذهِ الاتفاقية بشكل مختلف، وبدأت تتدخل في الشؤون الداخلية لأوكرانيا[٢٢] .

وفي الوقت نفسه تزامنت تلك الاحداث مع هجوم السويد على الكومنولث البولندي، إلا أنَّ لم يرغب القيصر في انهيار الكومنولث تماماً، لكي لا تصبح السويد قوية جداً، لذا قام القيصر بتوقيع اتفاقية مع بولندا في ٢٤ تشرين الأول عام ١٦٥٦ للسلام ، وأعلنت روسيا الحرب على الفور ضد السويد، الا أنّ هذا الامر اغضب خملنيتسكي، نظر الأخير إلى أنَّ القيصر قد تراجع عن اتفاقية بيرسلاف. لذا تطلع إلى السويد لتشكيل تحالف، ولكن ومع ذلك تم سحق هذا التحالف السويدي عبر هجوم جديد من الكومنولث، وعلى أثره قتل خميلنيتسكي في ٦ آب عام ١٦٥٧[٢٣].

وادت تلك الحرب إلى تقسيم الأراضي الأوكرانية بين روسيا وبولندا في عام ١٦٦٧، فأُحتفظت بولندا بالأراضي الواقعة غرب نهر دينبر، وضمت روسيا الضفة اليسرى من أوكرانيا التي تقع إلى يسار نهر الدينبر، ومعها مدينة كييف التي تقع على

الضفة الأخرى لروسيا ، وأدى ذلك إلى انتقال اليهود القانطين هناك إلى رعوية الدولة الروسية [٢٤].

وبعدها أُعيد الى اليهود حق العودة الى أوكرانيا، والإقامة في أيَّ مكان منها [٢٥]. وبدأ الاستيطان اليهودي الجديد في عام ١٧٨١ بعد التقسيم الأول لبولندا، وضم بيلاروسيا إلى الإمبراطورية الروسية، وضم الضفة اليمنى لأوكرانيا - مع مئات الآلاف من اليهود إلى الإمبراطورية الروسية [٢٦].

ثانيا: سياسة القياصرة اتجاه اليهود في اوكرانيا ١٧٩١-١٩١٧

تبنت كاثرين الثانية [٢٧] *Catherinell* المشكلة اليهودية؛ بسبب توسع مساحة روسيا، نتيجة استيلائها على جزء كبير من أراضي ليتوانيا وبلاروسيا وأوكرانيا، وبعض المناطق البولندية الأخرى [٢٨].لذا وجد ما يقرب٦٠٠ ألف يهودي أنفسهم داخل الإمبراطورية الروسية، الأمر الذي حث كاثرين العظمى على اصدار مرسومًا في عام ١٧٩١ يقضي بعدم السماح لهم بدخول روسيا، ولكن يقتصر دخولهم على المناطق الغربية. هنا، أنشأت السلطات الإمبراطورية تدريجيًا قانون التسوية، الذي ظل ساريًا إلى عام ١٩١٥ [٢٩].

وكان من بين اليهود من يعمل في التجارة، والحرف المرتبطة بالإقطاعيين، ومن ثم شكل الوجود اليهودي المتزايد في روسيا مشكلة، لذا عبرت كاثرين عن ذلك بقولها : «**أنهم سيتمتعون بحرية مراعاة وصايا دينهم، والاحتفاظ بممتلكاتهم ، مثلما كانوا يحصلون عليها في ذلك الحين في المملكة البولندية الليتوانية، وأنَّ مفهوم المجتمعات اليهودية التي تعيش في البلدات، والأراضي المنضمة إلى الإمبراطورية الروسية ستحتفظ بتلك الحريات التي يتمتعون بها بموجب القانون والشيء نفسه فيما يتعلق بالسيطرة على ممتلكاتهم**».

وفي هذا الصدد بعد هذا التأييد الرسمي فتحت الحكومة الروسية صفحة جديدة في تاريخ المجتمع اليهودي في أوكرانيا [٣٠].

وبادئ ذي بدء، استحوذت مشكلتان على اهتمام السلطات، وهما: كيفية دمج السكان اليهود في الأنظمة الإدارية ، وكيفية توجيه نشاطهم الاقتصادي لكي تعود الفائدة على الدولة، في الوقت الذي لا يضر ذلك بالمصالح الاقتصادية لمجموعات أخرى من سكان اليهود. ولتوضيح

ذلك فقد ارتبطت قضية اندماج اليهود الاوكرانيين بالحكم الذاتي الذي أُستمر حتى بعد أنَّ فقدت بولندا استقلالها في المجال الاقتصادي، اذ كانت المشكلة مرتبطة بالاقتصاد الاقطاعي،ومارس اليهود دوراً مهماً بوصفهم مستأجرين للأصول ووسائل الإنتاج التي تخص طبقة النبلاء البولنديين. ونتيجة لذلك، تعامل القياصرة بدءً من كاترين الثانية التي حكمت في وقت التقسيمات مع هاتين المسألتين من خلال تشريع يهدف إلى نقل الأقلية اليهودية الكبيرة من أطر الجمهورية البولندية (النبلاء) إلى تلك الدولة الروسية المطلقة[٣١]، عبر حماية حقوقهم الاقتصادية. بتأجيرهم بمصانع التقطير وهو مجال اقتصادي ظلوا فيه بارزين حتى نهاية النظام القيصري[٣٢].

فضلاً عن ذلك، وافق مجلس الامبراطورة كاثرين على منح اليهود بعض الحقوق الحضرية الممنوحة لهم بموجب الإصلاحات، شرط ممارستها فقط في المناطق التي كانوا يعيشون فيها قبل تقسيم أوكرانيا. وسُمح لهم بالهجرة إلى المناطق الجديدة التي تم احتلالها من الإمبراطورية العثمانية الممتدة من البحر الأسود إلى جنوب أوكرانيا، والتمتع بالحقوق الحضرية، مع التقييد الصارم باللوائح التي تم سنها في هذا الصدد[٣٣]. وأصدرت الإمبراطورة ايضاً قراراً يحد من حقهم التجاري في الأجزاء الشمالية الشرقية من المملكة، فأنشأت ما يعرف تسوية «بالي» *pale of settlement* التي تعني انشاء خريطة رسُم عليها خط يحدد المكان الذي سيسمح لليهود بالاستقرار فيه بشكل دائم، وأين يمنعون من الإقامة . وهذا الترسيم لم يستند فقط إلى حظر السكان، لكنه تضمن توسيعاً لحقوق اليهود، مما سمح لهم بالاستقرار في المناطق التي أرادت الامبراطورة تطويرها[٣٤].

وفي القرن التاسع عشر، بدأوا اليهود في استيطان السهوب الجنوبية، لا سيما في المستعمرات القريبة من خيرسونKherson وإيكاترينوسلاف (دنيبروبتروفسك اليوم) *Dnipropetrovsk*، وقدمت السلطات القيصرية على إعفاءات ضريبية لتشجيع الزراعة، فضلاً أن البعض منهم كانوا يديرون أجزاء مختلفة من الأراضي [٣٥].

بعد وفاة كاثرين الثاني عام ١٧٩٦، تولى ابنها بول الأول *PavII* [٣٦]، ولم يكن اهلاً لهذا المنصب، وبعد وفاته تسلم ألكسندر الأول *AlexanderI* [٣٧] مقاليد السلطة ، فبدأ الأخير بتباع سياسة معتدلة عبر تنفيذ الإصلاحات «الليبرالية» لمصلحة روسيا، مما جعلها من أقرب الدول المتقدمة في اوربا الغربية[٣٨]. وبدأ حكمه بسلسلة من المداولات حول اقتراح لقيام ببعض الإصلاحات، وشكلت لجنة عامة في تشرين الثاني عام ١٨٠٢، وكان من بين أعضائها وزير الداخلية، ووزير العدل ، ووكيل وزير الخارجية ، وكانت هذهِ المرة الأولى التي يظهر فيها ممثلو المجتمع اليهودي أمام هيأة عامة من هذا النوع ، وكان لوزير الداخلية مثلان أثنان من أصل بولندي، وهما من ذوي «الآراء الليبرالية»، ولهما تأثيرا حاسم . وعلى أثر ذلك أصدرت اللجنة لوائح متعلقة باليهود، منها(الدستور اليهودي) لعام ١٨٠٤ الذي تضمن تقسيم اليهود من الناحية الاقتصادية والاجتماعية إلى أربع فئات هي : المزارعون الاحرار، والمصنعون الحرفيون ، والتجار ، وسكان المدن. وكان الجانب الأكثر الأهمية أنها شجعت اليهود على التحول طوعاً إلى الزراعة والتصنيع والعمل، واعطت تخفيفاً من خلال إلغاء الضريبي، ومن ناحية أخرى وضعت حلاً مصيرياً لـ ٢٠٠,٠٠٠ -٣٠٠,٠٠٠ يهودي[٣٩] .

وفي هذهِ الإطار وسّع القانون حدود تسوية بالي الاستيطانية، ومنح المصنعون والحرفيون مع عوائلهم إمكانية مغادرة تلك المستوطنة لمدة محدودة من الزمن. ومن ناحية أخرى تم تقليص حقوق الحكومة المحلية ، فقد نص القانون على إلا يكون أكثر من ثلث اعضاء المجالس المحلية من اليهود، حتى في البلدات التي يشكلون فيها غالبية السكان[٤٠]، لكن حصلت هناك مقاومة محلية فلم يجرؤ القانون على فرض المشاركة اليهودية في الحقوق المدينة، ومن ثم بقي على حاله[٤١] .

وتعزز هذا الاتجاه في عهد نيكولاس الأول *Nicholasl*[٤٢]، الذي تولى العرش بعد وفاة أخيه السكندر الأول، الذي بدأ ينظر إلى الهوية الروسية على أنها مزيج من الدولة، والكنيسة، والقيصر ، ولم يكن من الممكن دمج اليهود بشكل كامل، إلا في حالة

اعتناقهم المسيحية[٤٣]. وكانت نظرة نيكولاس الأول للشعب اليهودي ككل في روسيا نظرة عدائية، إذ عدّ اليهود **«عنصراً ضاراً لا مكان له في الملكية السلافية، واليونانية الارثوذكسية، ويجب مكافحته، ويجب عدّ اليهود أبرياء، ويجب تصحيحهم، وكبح جماحهم، ولم يكن ذلك إلا من خلال تطبيق اساليب عسكرية نشطة تتماشى مع شكل من اشكال الحكم القائم على مبادئ الوصاية الصارمة والانضباط»**. ونتيجة لهذهِ الاعتبارات، كان هناك مخطط واحد ينضج تدريجياً في ذهن القيصر وهو فصل اليهود عن اليهودية من خلال فرض الخدمة العسكرية [٤٤]، وبالفعل بدأ الجيش الروسي في تجنيد اليهود في صفوفه في عام ١٨٢٧ [٤٥].

واصلت الحكومة الروسية محاولتها لتغيير النشاط اليهودي لليهود، من خلال طرد المستأجرين من القرى، بسبب أنَّ التجار المسيحيين في كييف كانوا غير راضين عن منافسة التجار اليهود لهم ، وقدموا التماسات عدة للحكومة لاستعادة حق مدينة كييف في استبعاد اليهود من مناطقها. وتمت موافقة نيكولاس الأول على طلبهم، من خلال اتهام اليهود بمحاولة السيطرة على السكان المسيحيين المحليين واستغلالهم. لكن السبب الرئيسي الذي كتب عنه بعض المؤرخين في أوائل القرن العشرين حين زعموا أن هدف نيكولاس، هو تحويل كييف إلى مدينة حصينة عسكرياً، وليس مركزاً تجارياً، مما أدى إلى طرد يهودها. ولم يُنظر إليهم على أنهم «مخلصون بما يكفي» ليتم التسامح معهم في البقاء في مركز عسكري مهم، وهو ما يفسر الطرد المتزامن لليهود من مدينتي ميكولاييف *Mykolaiv*، وسيفاستوبول *Sevastopol* الحاميتين في اوكرانيا[٤٦] .

وبعدها أصدر القيصر نيكولاس الأول دستوراً في عام ١٨٣٥، ويعد خطوة أخرى لإدماج اليهود قسراً في الدولة الروسية ، إذ أعاد وضعهم القانوني على أساس جميع اللوائح التي تم سنها منذ اعلان دستور ١٨٠٤ [٤٧]، وأضفت الطابع المؤسسي على تسوية بالي الاستيطان الذي تم تحديد حدوده في نهاية القرن الثامن عشر، لكن هذهِ المرة قيدته بدلاً من توسيع الحدود، اذْ منع اليهود الاوكرانيين من الإقامة بشكل دائم

في المدن المركزية لبعض المقاطعات منها(كييفKyiv ،ميكولاييف Mykolaiv)، وفرضت قيود على نشاطهم الاقتصادي، وتم التعريف عن أنه الهيأة التي تحمل مسؤولية من الحكومة للتأكد من مراعاة القوانين وتحصيل الضرائب[٤٨]، وسمح للتجار بالدخول إلى المدينة، والإقامة لأيام عدة ، وطلب منهم الإقامة في نزلين يهوديين استأجرتهما البلدية[٤٩] .

وفي ظل هذهِ الأوضاع اِعتلى القيصر ألكسندر الثاني[٥٠] *Alexander* II عرش روسيا، وبدأ عهده بعد وفاة القيصر نيكولاس الأول. فعمد إلى تغيير المجتمع اليهودي في الإمبراطورية الروسية، بسبب انخراطها في الأيام الأخيرة من حكم القيصر نيكولاس الأول بـ حرب القرم[٥١]. فقام الكسندر بسلسلة من الإصلاحات عبر دمج اليهود في المجتمع الروسي، فأقر مرسوماً صدر عام ١٨٥٩، سمح بموجبه لليهود بالإقامة خارج منطقة بالي، ولاسيما لبعض الفئات اليهودية، بهدف اشراكهم في بناء المجتمع الروسي ودمجهم فيهِ. ومن تلك الجماعات التي شملها القانون كبارُ التجار اليهود م بالإقامة في المقاطعات الداخلية للإمبراطورية الروسية. [٥٢]. فضلاً عن ذلك أصدر قانوناً آخر في عام ١٨٦١، وركز فيه على إلغاء القنانة، اذ تم تحرير الفلاحين، وهم أكثر طبقة اجتماعية في الدولة، من قيود العبودية، وإلغى النظام الاقطاعي. فضلاً عن ذلك، تم فتح مدينة للتجار، الذين بدأوا على الفور في الانتقال إلى مدينة كييف. فسمحت المراسيم اللاحقة بالتوطين من الحرفيين والجنود الذين انهوا خدمتهم العسكرية، وأحدثت هذهِ التغييرات الملموسة تحولاً جذرياً في الاقتصاد ومنه تحولت الامبراطورية الروسية بسرعة من الاقتصاد الاقطاعي الزراعي في المقام الأول، والنظام المركزي الاحتكاري إلى عصر الرأسمالية والتصنيع[٥٣].

أثر ذلك المرسوم على اليهود في كييف؛ بسبب النمو السريع للسكان في تلك المدينة، وفي ستينيات وسبعينيات القرن التاسع عشر؛ بسبب الهجرة. كان العديد من اليهود يتنقلون بحثًا عن لقمة العيش، لأنهم وجدوا أن البيئة المحيطة بهم تمر بتحولات سريعة. فبعد تحرير الأقنان في عام ١٨٦١،

بـدأ الهيـكل الاقتصـادي طويـل الأمـد الـذي لعـب فيـه اليهـود أدوار الوسـيط ، والوكيـل، والتاجـر الصغـير، وصاحـب الحانـة يتغـير بسرعـة؛ وأدت بدايـة النمـو المتزايـد للصناعـة، والتجـارة الروسـية، وظهـور السـكك الحديديـة في سـتينيات وسـبعينيات القـرن التاسـع عـشر إلى مزيـد مـن التغيـرات في الاقتصـاد. وتأثـر العديـد مـن اليهـود سـلبًا بهـذه التغيـرات، إذ وجـدوا أن الطلـب عـلى خدماتهم أصبح أقل، وأن مكانتهـم الفريـدة في اقتصـاد المناطـق الحدوديـة الغربيـة آخـذة في الـزوال. ومـن ناحيـة أخـرى، مـارس عـدد صغير ولكـن مـن رجـال الأعـمال اليهـود دوراً مركزيـاً مؤثـر في التنميـة الصناعيـة والتجاريـة للمقاطعـات الغربيـة، وكان مـن شـأن أنشـطتهم أن تفتـح آفاقـاً جديـدة لتوظيـف العديـد مـن «إخوانهـم في الديـن». وبالقـدر نفسـه مـن الأهميـة، كان الانفجـار السـكاني بـين اليهـود الـروس الـذي بـدأ في أوائل القـرن العشريـن عاملاً محفـزًا للهجـرة اليهوديـة القـرن التاسـع عـشر؛ فقـد زادت عـدد السـكان اليهـود بنسـبة ١٥٠٪ بـين عامـي١٨٢٠-١٨٨٠، بينـما زاد عـدد السـكان غـير اليهـود بنسـبة ٨٧٪ خـلال تلـك السـنوات. وكانـت الهجـرة اليهوديـة داخـل الإمبراطوريـة الروسـية بشـكل عـام مـن الشـمال إلى الجنـوب، مـن المناطـق التي اسـتوطنها اليهـود قـرون عـدة في (ليتوانيـا)، و(بيلاروسـيا) إلى مقاطعـات الجنـوب الغـربي (مقاطعتـي الضفـة اليمنـى لأوكرانيـا وتشرنيغـف وبولتافـا)، والجنـوب في (مقاطعتـي روسـيا الجديـدة بسـارابيا في أواخـر القـرن الثامـن عـشر وأوائـل القـرن التاسـع عـشر). منتصـف القـرن التاسـع عـشر وحتـى انـدلاع الحـرب العالميـة الأولى، زاد هجـرة عـدد السـكان اليهـود[٥٤]. وبـصرف النظـر عـن الهجـرة، كان الاتجـاه الرئيـس الآخـر في الهجـرة اليهوديـة هـو التحـضر، ولكـن سـواء كان اليهـود متوجهـين إلى المدينـة أو الجنـوب، فـإن الدافـع كان دائمـاً اقتصاديـاً، إذْ هاجـروا عـلى أمـل العثـور عـلى حيـاة أفضـل، وكان اليهـود يتطلعـون إلى المجتمعـات التـي يمكـن أن يوفـر فيهـا الاقتصـاد المزدهـر المزيـد مـن الفـرص، وبمـا أنَّ المجتمـع اليهـودي لم يكـن متنوعـاً اقتصاديـاً، فـإن وجـود مجتمـع يهـودي أصغـر سـيعني عـددًا أقـل مـن إخوانهـم في الديـن الذيـن يتنافسـون معهـم. وهكـذا، كانـت الوجهـات الأكثر شـعبية

هي المجتمعات الجديدة في أوديسا Odessa وإيكاتيرينوسلاف وكييف ، الواقعة في المقاطعات المزدهرة اقتصاديًا في الجنوب والجنوب الغربي. فضلاً عن ذلك، في أعقاب الانتفاضة البولندية عام ١٨٦٣ مباشرة، وافقت السلطات على نطاق واسع على زيادة الاستيطان اليهودي في مناطق النفوذ البولندي السابق من أجل تطوير قوة اجتماعية واقتصادية يمكن أن تقف في معارضة البولنديين الأقوياء ذات يوم[٥٥].

كان نمو السكان اليهود يجري بسرعة كبيرة إلى حد أنه تم إنشاء مكتب بريد يهودي مستقل في كييف في ثمانينيات القرن التاسع عشر، الذي استخدمته إحدى الصحف المحلية لإرسال الاشتراكات إلى البلدات المجاورة. فضلاً عن ذلك، تم افتتاح محطة السكك الحديدية في كييف في عام ١٨٧٠، مما جعل الوصول إلى المدينة أكثر سهولة من أي وقت مضى للزوار والمهاجرين. وأحد الأحياء التي نشأت حول المحطة، سولومينكا، سرعان ما أصبحت منطقة ذات كثافة سكانية عالية من اليهود[٥٦]. وكان إنشاء بورصة كييف عاملاً آخر يجذب المهاجرين، لاسيما اليهود، حيث كان يجذب آلاف الزوار كل عام. ومن المحتمل أن بعضهم اتخذ قرارًا بعدم المغادرة. إذْ كان من بين ٦٠,٠٠٠ تاجر وتاجر كانوا يزورون كييف سنوياً للعمل في أربعينيات القرن التاسع عشر، كان ثلثاهم من اليهود، واستمروا في ممارسة دور مهم في المعارض التجارية في كييف طوال القرن التاسع عشر[٥٧].

وفي غضون ذلك، رفع حاكم المناطق الجنوبية الغربية في أوكرانيا مذكرة في عام ١٨٧٠، أطْلِعُهُ على آخر التطورات لمسيرة الإصلاحات ، وأثرها على اليهود الاوكرانيين في تلك المناطق. فجاء فيها:» أنَّ اليهود أصبحوا قوة اقتصادية كبيرة في جنوب غربي البلاد، وأنهم لم يتخلوا عن عاداتهم وتقاليدهم، وأن التغيير اقتصر على الطبقات العليا من اليهود فقط» . ونتيجة لتلك المذكرة أمر القيصر ألكسندر الثاني بتشكيل لجنة تابعة لوزارة الداخلية ، لمعرفة الإصلاحات التي أثرت في الشعب الروسي. فذكرت اللجنة في العام نفسه، بأنّ فقراء اليهود" شكلوا عبئاً» ثقيلاً على الحكومة القيصرية الروسية، وأنّ أيدي المال تركزت في

فئة من اليهود، فشكلوا خطراً على اقتصاد الدولة، وتجارتها ، ومصارفها، ولم يسمحوا للأغنياء الروس بالظهور، وازدادت شكاوى الفلاحين[٥٨] .

والجدير بالملاحظة، هو أن تشكيل اللجنة الانفة الذكر، قد تزامنت مع مذبحة اوديسا عام ١٨٧١ التي كانت المزدهرة تجارياً، والمشهورة بإنتاج القمح، وقد أمسك زمام اقتصادها التجار اليهود الاوكرانيين، والتجار اليونانيين، مما نجمت عن منافسة تجارية واضحة قائمة بين الطرفين حول تجارة الحبوب والبقالة، وأدى هذا التنافس إلى الشعور بالكراهية، مما دفع اليونانيون الى التخطيط للاعتداء على اليهود الاوكرانيين في تلك المنطقة[٥٩].

فاستغلوا وجود اليهود ، واتهموهم بسرقة صليب الكنيسة، والقاء الحجارة على مبانيها، وبناءً على ذلك بدأت الاحداث في اذار من عام ١٨٧١ ، وأنتشرت أعمال الشغب في الشوارع المجاورة للحي اليهودي، ثم تواكبت الاحداث حتى هدد المهاجمون القيام بمذبحة منظمة، لكن السلطات القيصرية تدخلت لتهدئ من وطأة الاحداث، وعلى أثر ذلك شكلت السلطات الروسية لجنة من الوزارات لمعرفة دوافع تلك الاحداث، وأظهرت تحقيقات اللجنة ضلوع اليهود في مدينا اوديسا في نشوب تلك الاضطرابات[٦٠] .

اِتخذت السلطات القيصرية، من التقارير المناهضة لليهود الاوكرانيين، مستنداً لسياستها الجديدة، وبدأت بإصدار القرارات منذ عام ١٨٧٣ضد اليهود، ومنها إغلاق المدارس الحكومية في منطقة الاستيطان، ومنع التجار الصغار، والمتوسطين من العمل خارج أوكرانيا ، ووقف تعيين الخريجين اليهود في دوائر الدولة ،ومنعهم من المشاركة في مجالس البلديات، والاجتماعات الانتخابية او الإقامة في القرى والمدن، وفرضت عقوبات على المجالات المهنية التي برع بها اليهود الاوكرانيين . فحرموا من العمل في مجالات التمريض والتعليم[٦١].

ويبدو أن هنالك عوامل ودوافع كثيرة قد أدت بالسلطة إلى الارتداد عن سياستها السابقة، ومنها العوامل الاقتصادية التي دفعت بالسلطة للسير في هذا الاتجاه الجديد، بسبب ظهور «البرجوازية» اليهودية التي ما لبثت منذ الستينيات أن شعلت معظم المواقع المدنية في

الاعمال الإدارية والجامعات والتجارة ، والحرف المختلفة ، وقد نشأت بين صفوفهم طبقة من المضاربين الزراعيين . فكان من شأن هذا الواقع الجديد اثارة غضب الفئات «البرجوازية» الروسية الناشئة المتلهفة إلى هذهِ المواقع المدنية الجديدة ،في الوقت الذي حرصت فيه السلطات الروسية على إرضاء الطبقات اليهودية، لكسبها إلى جانبها ضمن سياستها بهدف الحد من البوادر الثورية التي اخذت بالظهور التي سببت قلقاً لدى السلطات القيصرية[٦٢] .

ونتيجة لذلك، فقد عمد اليهود الى تنظيم حركات أو جمعيات سرية عرفت باسم نارونافوليا*Naronavolia* التي تعني»إرادة الشعب»، وكان هدف هذهِ المنظمة تصفية الحكم القيصري. وكان من بين أعضائها اليهودية هيسيا هلفمان *Helfman Hesia*[٦٣] . فعقدت اللجنة الثورية للمنظمة في آب عام ١٨٧٩ اجتماعاً سرياً لتدريب الشباب الذين تقرر ان يشرعوا بتنفيذ تلك المهمة. واستطاعت تنفيذ عملية اغتيال القصير، عندما جاء الى العرض العسكري في اذار عام ١٨٨١ فقام أحد المهاجمين بإلقاء القنبلة على موكبه ، مما أسفر عن مقتله الى جانب عدد من القتلى والجرحى[٦٤] .

وبناءً على اغتيال القيصر ألكسندر الثاني، وصعود ابنه القيصر ألكسندر الثالث *AlexanderIII*[٦٥] إلى العرش، بدأت سياسة ثورية جديدة، يقابلهُ عند اليهود ظهور إيديولوجيات سياسية جديدة، ولا سيما الصهيونية العالمية[٦٦].

ومن هذا المنطلق أنطلق نقاش عام في الصحافة الروسية حول «المشكلة اليهودية»، من خلال الهجرة من روسيا القيصرية، وفي الوقت نفسه، أثيرت مسألة «فلسطين وامريكا» مراراً وتكراراً ، وكانت المجتمعات تشجع اليهود للهجرة، التي يتحدث أعضاؤها صراحة حول الحفاظ على الهوية اليهودية القومية في البلدان الجديدة، وفي غضون أشهر بدأت هذهِ المجتمعات في التخطيط لشراء أرض في فلسطين لتأسيس مستعمرات هناك، بل وأرسلوا المبعوثين للعثور على مكان مناسب لتسوية الاستيطان اليهودي. وعملت بعض هذهِ المجتمعات الى الالتقاء بالطلاب المثقفين من اليهود الذين جلبوا

معهم أفكاراً متطرفة بروح اشتراكية . وبدأ الطلاب المثقفون من اليهود الاوكرانيين بتأسيس مجموعات في مدن عدة من المناطق الغربية بهدف الهجرة إلى الخارج، وإنشاء مستعمرات للمزارعين والحرفيين في بلداتهم الجديدة . فكانت جمعية «عام عولام» *AMOylom.* التي تأسست في منتصف عام ١٨٨١ في اوديسا ، وضمت عدداً من الطلاب والحرفيين . وامتدت إلى كييف ومدن أخرى، ونجحت في ارسال ست او سبع مجموعات من المستوطنين إلى الولايات المتحدة[٦٧] .

وكلفت لجان عدة من الدولة بالتعامل مع المسألة اليهودية في أوكرانيا، وفي مدن إيكاترينوسلاف *Yekaterinoslav* ، وبولتافا *Poltava*، وخيرسون*Kherson*، وتم تبني قراراً يدعو إلى الالغاء الفوري لمحل الاستيطان اليهودي[٦٨]. فضلاً عن ذلك، قدمت لجنة لغناتيف *Iegnativ* -نسبة إلى وزير الداخلية الروسي-في تشرين الأول عام ١٨٨١ تقريراً أوضح فيهِ أنَّ سياسة ألكسندر التسامحية قد فشلت، وأن قيام المعارضة الشعبية الروسية ضد اليهود قد برهنت على أنه من الواجب اتخاذ إجراءات جديدة ضد اليهود، وفي نهاية التقرير قدمت اللجنة توصياته[٦٩].

وبناءً على تلك التقارير المقدمة من اللجان، أصدرت الحكومة الروسية بعض الإجراءات المؤقتة، منها قانوناً عرف باسم (قانون مايو) في أيار عام ١٨٨٢ الذي نص على الآتي: لا يسمح لليهود السكن في داخل المدن، ويحق لسكان روسيا في القرى طرد اليهود من قراهم وبقرار خاص يصدره رئيس القرية، ويجوز لليهود مغادرة القرية، ولا يحق له بالعودة لها مرة أخرى، فضلاً عن عدم تجديد عقود الايجار المبرمة مع اليهود... الخ[٧٠]. وبطبيعة الحال أثار هذا القانون الدول الغربية، وطالبت بعدم تطبيقه، مما أدى الى استقالة لغناتيف. واوعزت الحكومة القيصرية في عام ١٨٨٣ الى تشكيل لجنة جديدة لمناقشة تلك القوانين ، واستمرت اللجنة في عملها لمدة خمس سنوات ، واسفرت نتائج اللجنة في عام ١٨٨٨ عن ضرورة رفع القيود عن اليهود، لكن الحكومة القيصرية رفضت ذلك وأصدرت مرسوماً في عام ١٨٩١ يقضي بطرد اليهود، ومغادرتهم[٧١] . ويبدو أنَّ

السبب في هذا التحول يعود إلى فشل السلطة في أيجاد حل للمشكلة اليهودية ، واعتقادها بأن الهجرة إلى الخارج هي أفضل وسيلة للتخلص منهم[٧٢].

وفي غضون ذلك، اعتلى نيقولا الثاني *NicholasII*[٧٣]، العرش _بعد وفاة أبيه ألكسندر الثالث عام ١٨٩٥_ ودام أربعة عشر عاماً، وانتهج سياسة اسلافه في ترسيخ مبادئ الحكم الاستبدادي المطلق، وعمل على رد الحركات الثورية، وشهد عهده ممارسة أقسى أساليب القمع، وسوء استخدام السلطة، الأمر الذي انعكس سلباً على الأوضاع الداخلية في روسيا القيصرية[٧٤]،اذ شهدت بداية حكم القيصر نيقولا الثاني ظهور عدد من الحركات الثورية، التي قادها اليهود من ذوي الطبقات الدنيا الذين لم يستطيعوا الهجرة ، فأنضموا إلى المنظمات السرية، والحركات الاشتراكية التي ظهرت في روسيا، وتحديداً في أوكرانيا، اذ لعبت أحزاب عدة دوراً مهما في الساحة[٧٥] .

اكتسب الفكر الاشتراكي رواجاً واسعاً بين الأجهزة السياسية والتنظيمات السرية الصهيونية. إلا أنها كانت ذات نشاط سياسي مسموح به في إمبراطورية القياصرة، ويمكن أنّ يلاحظ أن النشاط السياسي اليهودي الأوكراني كان هامشياً[٧٦]. لذا شعر قادة العمال اليهود أن هناك حاجة تدعو إلى توحيد نشاطاتهم، فنظموا في عيد العمال عام ١٨٩٥ مؤتمراً، واتفقوا على تشكيل حزب اشتراكي لجميع اليهود، فأسسوا اللجان الاشتراكية التي امتزجت في عام ١٨٩٧ مع (الاتحاد العمالي اليهودي في ليتوانيا وبولندا وروسيا) [٧٧]، وفي مكان الميلاد من النشاط السياسي اليهودي في الإمبراطورية القيصرية كانت فيلنا (فيلنيوس)،أو ما تسمى «القدس الليتوانية»[٧٨]. وعُرفَ باسم حزب البوند *Bound* ، إذ تأسس هذا الحزب على أساس ديني أو قومي يهودي، وكان أول حزب اشتراكي -ديمقراطي يظهر إلى الوجود في روسيا، ودعا أعضاؤه إلى توحيد نشاطاتهم[٧٩].

وفي عام ١٨٩٩ اِنظم حزب البوند إلى حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي، بصفته منظمة مستقلة تهتم بالمسائل التي تخص البروليتاريا ، وقد وافق الحزب على منح البوند صفة استقلالية بهدف

تدعيم وحدة الحركة الاشتراكية الديمقراطية، وأعطى صلاحيات لحل المشكلة اليهودية[٨٠].

وبطبيعة الحال، تأمل الأوكرانيون القوميون في أنَّ ينضم اليهود إلى الأوكرانيين ضد الحكومة القيصرية، ويتضح بشكل ملموس من الإعلانات - باللغة الأوكرانية - التي تم وضعها في المنشورات اليهودية للصحف والمجلات الصادرة باللغة الأوكرانية ، وأدان الحزب الثوري الأوكراني، الذي تأسس عام ١٩٠٠، الاضطهاد والقمع الرسمي لليهود الروس بعبارات قوية، ورداً على ذلك، لم تتحالف الأحزاب الاشتراكية اليهودية في كثير من الأحيان مع المجموعات الأوكرانية، والروسية فحسب، بل انضم اليهود إلى جماعات مسلحة في كييف، وثم الحزب الاشتراكي الأوكراني (الاتحاد الديمقراطي الاجتماعي الأوكراني)،والمنظمات اليهودية الليبرالية في كييف منها المنظمة اليهودية غير الحزبية [*Vnepartiinaia evreiskaiaorganizatsiia*] وفرع كييف لاتحاد تحقيق الحقوق المتساوية للشعب اليهودي في روسيا(*Soiuz dlia dostizheniia polnopraviia evreiskago narod vRossuf*) [٨١] .

حدثت التفاعلات بين المجموعات العرقية من خلال الكتب والصحف والبرامج السياسية، وفي مجال الحياة اليومية، وفي الجمعيات التطوعية، والمدارس، والمكتبات، وجمعيات المساعدة المتبادلة، والنوادي الاجتماعية. في حين أن معظم المشاركة اليهودية في الحياة النقابية كانت في سياق المجتمعات اليهودية على وجه التحديد، وكان العديد من اليهود نشطين أيضًا ،أو على الأقل افادوا من المزايا التي تقدمها المؤسسات غير اليهودية[٨٢] .

لكن الدعاية الصهيونية في البوند قد أثرت عليه، وأصبح للعامل القومي أثر كبير على العامل الاشتراكي، بسبب الاضطهاد ضد اليهود، مما عجز البوند عن حل المشكلة اليهودية الاوكرانية. ورفض اعتماد الامة القومية في مؤتمره الذي عقد في عام ١٨٩٩ ، وقرر تحديد مجال نشاطه في النضال ضد القوانين التي تنص على التفرقة، وفرضتها الحكومة القيصرية[٨٣] .

كان الهدف الأساس لمختلف الأحزاب الصهيونية هو إقامة دولة يهودية، وكانت الاختلافات الرئيسة

بينهما مرتبطة بمزيج معين من الأيديولوجيات الاشتراكية أو الدينية، وكانت هذه الذعر الصهيونية، التي ثبت فيما بعد أنها تسيطر على غالبية الناخبين النشطين سياسيا في أوكرانيا متحدة إلى حد كبير تحت إشراف الصهاينة العامين، وكانت وهي بدورها جزء من المنظمة الصهيونية العالمية، التي كانت تجتمع بشكل دوري منذ عام ١٦٩٧. في البداية، كانت المنظمة الصهيونية العالمية مترددة في التعامل مع فكرة الحكم الذاتي، لأنها شكلت في الأساس تحويل الطاقات اليهودية عن المهمة الصهيونية[٨٤].

وبناءً على ذلك، أصدرت الحكومة الروسية في عام ١٩٠٣ تعليماتها المشددة التي تقتضي بمنع الاجتماعات والمؤتمرات الصهيونية، والدعاية الصهيونية في المعابد اليهودية، وغلق المنظمات الصهيونية كلها، ومنع الناشطين الصهيونيين من السفر إلى الخارج للمشاركة في المؤتمرات، والاجتماعات الصهيونية، ومنع بيع توزيع سندات الاستيطان اليهودي ، ومصادرتها، اذا وجدت في حوزة أحد[٨٥].

وفي كانون الثاني عام ١٩٠٥ قامت ثورة في روسيا في الوقت الذي كانت فيهِ الحكومة الروسية مشغولةً في حربها ضد اليابان[٨٦]،الأمر الذي أثر في الاقتصاد الروسي وتزعزعه، وارتفاع الأسعار، وتسبَّبَت في استياء الشعب الروسي، وانعكس هذا الامر على اليهود الاوكرانيين، وتأجج الموقف لإشعال ثورة في أوكرانيا، ومن ثم انتشرت في جميع مدن روسيا[٨٧]، إذ تعرض يهود مدينة أوديسا «للعنف المعادي» ، بسبب عوامل سياسية ، واقتصادية، واجتماعية طويلة وقصيرة الاجل ، ومن بينها المنافسة الاقتصادية بين فئات معينة من العمال الوثنيين ، واليهود، والعمال غير المهرة ، وعلى وجه الخصوص العدوات العرقية والدينية الطويلة الأمد ، وسيطرت اليهود في الشؤون التجارية لأوديسا ، فضلاً عن دور المسؤولين المدنيين والعسكريين في تعزيز مناخ يقضي إلى مذبحة، وإنَّ الموقف الأهم لليهود يكمن في حركة المعارضة ضد «الاستبداد الروسي» [٨٨].

إصدر القيصر نيكولاس الثاني بياناً في تشرين الثاني عام ١٩٠٥، هدف الى التخفيف من حدة التوترات وعد فيهِ بإشراك جميع السكان في

انتخابات الدوما [٨٩]، ومنح الدوما حق إصدار القوانين، وسيمنح الشعب الأسس الراسخة للحرية الأهلية والحصانة الفعلية، وحرية العقيدة والكلمة والاجتماعات[٩٠]. ومن ثم اعترف بالروسية والعبرية واليديشية كلغات قومية يهودية بعد ثورة ١٩٠٥، وأصبحت الصهيونية والقومية ومختلف اشكال الاشتراكية ايديولوجيات رائدة بين اليهود. وكان «الليبراليون اليهود» الذين يمثلون الجناح المعتدل في الفكر السياسي اليهودي، نشيطين في حزب الكاديت الليبرالي Kadet (أعضاء الحزب الديمقراطي الدستوري)، وكان ينظر إليهم على أنهم من دعاة الاندماج ،وأدى رد الفعل السياسي الروسي إلى تحويل المثقفين والمهنيين اليهود من النشاط السياسي إلى العمل العضوي بين الجماهير اليهودية من أجل رفع مستوى الثقافة وتطوير هويتهم على القومية اليهودية العلمانية.ص ٣١

ومع المنظمات البولندية والأوكرانية لتعبئة الناخبين استعدادًا لانتخابات الدوما الأولى في عام ١٩٠٦، ووفقًا لبعض التقارير، صوت العديد من الفلاحين لصالح السيد تشيرفونينكيس *Chervonenkis M*. ، أحد المرشحين اليهود لمنصب نائب الدوما في مقاطعة كييف. ومن جانبهم، بعد الانتخابات، تعهد اثنان من النواب غير اليهود- أحدهما أوكراني والآخر بولندي - بالنضال من أجل الحقوق اليهودية، وحقوق مواطنيهم[٩١].

في غضون ذلك، أقر المؤتمر الصهيوني الروسي الثالث في هلسنكي في كانون الأول ١٩٠٦. فقد دعا البرنامج في مادته الأولى إلى «إضفاء الطابع الديمقراطي على مؤسسات الدولة القائمة على البرلمانية الصارمة، والحرية السياسية الواسعة، والحكم الذاتي للمناطق القومية، وضمان حقوق الأقليات القومية»، ودعا في مادته الرابعة إلى «الاعتراف بالقومية اليهودية بعدها كياناً موحداً يتمتع بحقوق الحكم الذاتي في جميع شؤون نمط الحياة القومي» [٩٢].

فقد أمّلوا اليهود في الحصول على حقوق متساوية ،ولاسيما بعد أنَّ وعد رئيس الوزراء سرجي ويت *Sergei Witte* بحقوق متساوية لليهود مع غيرهم . وكان من الممكن أنَّ يتصرف مجلس الدوما بشكل إيجابي بناءً على هذا الوعد، وعلى الرغم من أن اليهود كان لهم ممثلون في مجلس

الدوما بما لا يقل عن ١٢ ممثلاً ، إلا أنَّ ذلك لم يفدهم بشيء ، اذ تصدى لهم ممثلو الأحزاب اليمينية «المئات السود» التي كانت تضم الأوساط المؤيدة للحكم القيصري المطلق، والمناهض لليهود، والداعي لترحيلهم من روسيا . فعملوا على تنسيب المؤلفات لليهود وما يدعونه بـ «اختلاق» بروتوكولات حكام صهيون(٩٣)(٩٤)

ليتم الكشف عنها على أنها خدعة ماسونية وضعها اليهود الاوكرانيين لتنصيب طاغية يهودية لا يرحم ليحكم الدول المسيحية القديمة ، ويقضي على طبقة النبلاء، ويزرع الصراع الطبقي ، ويثير الثورة ، وتم نشر حوالي ما يقرب من عشرين طبعة في روسيا لمختلف الافراد، وعلى أثر ذلك رفض القيصر نيكولاس الثاني تقديم أي تنازلات لليهود، وهو قرار علم به رئيس وزرائه بيتر أركاديفتش ستولبين *Peter Arkadyevich Stolypin* المعين حديثاً. وبعد اقتراح بعض الإجراءات «لإرضاء اليهود» أصدرت الحكومة الروسية في ٣ حزيران عام ١٩٠٧ قانون ستولبين الذي تضمن : التقليل فيهِ من اعداد الطبقات الدنيا، والجنسيات غير الروسية ، ومع زيادة تأثير الروس ساد جو قومي في الدوما، إنَّ معظم القوانين الجديدة وسعت الحقوق الفردية ، واُستبعدت اليهود على سبيل المثال من الخدمة بوصفهم ضباط أو أطباء عسكريين في الجيش الروسي، واتخذت هذهِ الإجراءات المعادية للسامية منعطفاً جديداً ضد اليهود الاوكرانيين. ففي اوديسا طارد الارهابيون اليمينيون اليهود، وقتلوا المحرضين والسياسيين منهم. وفي أماكن أخرى قام حزب اتحاد الشعب الروسي *Soiuz russkago naroda* بتدريب «الإرهابيين» الذين قتلوا ثواراً بارزين وسياسيين في مجلس الدوما ، وحاولوا اغتيال رئيس الوزراء سرجي ويت ، ومن الناحية الأيديولوجية فإن الحزب اتحاد الروسي، والفروع الأخرى لـمئات السود جعلوا مناهضة الرأسمالية محور معاداة السامية، لأنهم وجدوا أساسهم في الطبقات الاجتماعية الدنيا ،ولاسيما في النقابات الحرفية أو غيرها التي لاتزال تعمل مع الهياكل النقابية البرجوازية الصغيرة(٩٥) .

كانت جماعات حزب اتحاد الشعب

الـروسي نشـطة للغايـة في كييـف، إذ عـدتّ نفسـها مدافعـاً عـن الهويـة الروسـية في جـزء مـن الإمبراطوريـة «المهـددة» بوجـود أقليـات كبـيرة مثـل اليهـود والأوكرانيـين، ولاسـيما مـع ظهـور الحـركات القوميـة العلنيـة بـين هـذه المجموعـات بعـد عـام ١٩٠٥. وكان مـن المؤثـر جـداً الاعتقـاد المتزايـد بـين العديـد مـن غـير اليهـود أن اليهـود «يمثلـون تهديـدًا خطـيرًا لوجـود الإمبراطوريـة» ذاتـه[٩٦].

في الواقـع، كان أحـد أبـرز التجمعـات داخـل الحركـة القوميـة الروسـية ككل في إمبراطوريـة مـا بعـد عـام ١٩٠٥ هـو نـادي كييـف للقوميـين الـروس، الـذي تأسـس مـن تجمـع كييـف الـروسي (Kievskoe russkoe sobranie) (في الأصـل فـرع مـن حركـة وطنيـة، ولكنـه أصبـح مسـتقلاً فيـما بعـد)، لتعزيـز «الأرثوذكسـية والاسـتبداد، وحقـوق الدولـة، والسـمات المميـزة للشـعب الـروسي»، لا يمكـن لغـير المسـيحيين أن يكونـوا أعضـاء. وتضمنـت المحـاضرات التـي ألقيـت في السـنوات التي سـبقت الحـرب العالميـة الأولى حديثـاً عـن «شرور النزعـة الانفصاليـة الأوكرانيـة»، ولكـن تـم تكريـس قـدر أكـبر بكثـير مـن الطاقـة لمـا عـده أعضـاء النـادي تهديـداً يهوديـاً لروسـيا[٩٧].

وفي نظـر قيـادات التنظيـم الحـزب وهـو الأب ج.لا. بـروزوروف ، *G. Ia. Prozorov* كان ينظـر لليهـود المنظمون أنهـم يخططـون لتدمـير الدولـة الروسـية، واسـتعباد الشـعب الـروسي، لـذا تـم إلقـاء اللـوم عـلى «الكاهـال اليهـودي القـوي» في قضيـة بيليـس، التـي كانـت بمثابـة فرصـة للتخلـص مـرة واحـدة وإلى الأبـد مـن «السـخط الـذي يجـب أن يعـاني منـه سـكان كييـف الـروس الذيـن لا يخضعـون للاقتراحـات والإغـراءات العـبري[٩٨].

اسـتغلت الحركـة الصهيونيـة هـذا الحـادث بشـكل كبـير لتصويـر «المظاهـر اللاسـامية» بكونهـا منتشرة بشـكل واسـع في أوكرانيـا، وأن اليهـود الاوكرانيـين يتعرضـون لصنـوف متنوعـة مـن الملاحقـات، والمضايقـات لمجـرد كونهـم يهـوداً ، وكانـت الحركـة الصهيونيـة تـرى أنَّ الهجـرة إلى بلـدان أخـرى هـي حـل مؤقـت ، اذ يمكـن أنْ تتكـرر أسـبابها في أي مجتمـع آخـر ، لـذا فالحـل الاصـوب هـو «الحـل الإقليمـي» ، وكانـت تشـجع عـلى أنَّ يكـون هـذا الإقليـم في فلسـطين، بينـما كان الاخـرون أقـل حماسـاً لهـذهِ الفكـرة[٩٩] .

ومع هذا لم يكن هناك أي استجابة لمسألة الإقليم اليهودي ،عندما بدأت الحرب العالمية الأولى بالفعل، وتدهورت حالة اليهود في الإمبراطورية، فكتب أبراهام إيدلسون *Abraham Idelson* (تحت اسمه المستعار ديفيدسون *Davidson*) ، محرر صحيفة الأسبوعية الصهيونية الروسية رازسفيت Razsvet ،قائلا: **«أن كل المحاولات الرامية لتحقيق الحكم الذاتي اليهودي في فلسطين، حتى لو فشلت، ولن تنجح هذه التكتيكات، فإن المطالبة بفلسطين هي الحل، وإن هذا هو أعلى مظهر من مظاهر الوعي الداخلي بتكافؤنا، وأنه إعلان عن أنفسنا بوصفه أمة، لها الحق في قطعة من الأرض على الكرة الأرضية، مثل البولنديين، الذين يعيش عدد كبير منهم خارج بولندا، ولا يُحرمون من الحقوق الكاملة في أماكن «التشتت»**[١٠٠].

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى، وقفت روسيا إلى جانب دول الحلفاء ضد المانيا، لذا حاولت المانيا استغلال الوضع لا سيما عداء الشعب اليهودي للقوات الروسية، فأُفتتحت القيادة الألمانية هذهِ الاستراتيجية بمساعدة الزعماء الصهيونيين إنشاء الجمعية الألمانية لتحرير اليهود الروس، ودعمت توزيع المنشورات في المناطق المحتلة من بولندا، ونشرها باللغتين اليديشية والعبرية. وبطبيعة الحال حاول القيصر نيكولاس الثاني تحييد هذا الخطر المحتمل وأصدر اعلاناً جاء فيهِ لـ «اليهود الاعزاء» بل واغراء لهم عدداً من الحاخامات، لاسيما حاخام المسؤول عن مدينة فولينيا *Volhynia*، لكن قادة الجيش الروس رأوا أنّ مكانة الجنود اليهود قد تكون موضع تقدير في صفوف الجيش[١٠١]، فعملوا على نقل اليهود من المناطق الغربية في أوكرانيا إلى وسط روسيا دون أي تمييز للتأكد من ولاء البعض منهم للحكومة الروسية[١٠٢].

وقد أُستمر خوض الصراع في مراكز يهودية عدة، وتم تشريد آلاف اليهود من مستوطنة بالي الذين عاشوا في جبهة القتال ، وأن الحكومة الروسية ، ومجلس الدوما أثبتا عجزهما عن منع الجيش من طرد جميع اليهود من مناطق شاسعة خلف الجبهة. ونتيجة لتأزم الاوضاع سياسياً قرر مجلس الوزراء في آب عام ١٩١٥

توسيع مستوطنة بالي لتشمل جميع مدن الإمبراطورية الروسية[١٠٣]، وسمح لليهود بالإقامة خارج حدود الاستيطان، ودخول الجامعات، والمعاهد العليا، وكان ذلك أشبه بالتراضي «لامتصاص النقمة» التي اثارتها عمليات التهجير القسري التي قامت ضدهم[١٠٤].

وعلى الرغم من ذلك، إلا أنَّ الاوضاع كانت تسير نحو الاسوء، فقرر اليهود الاوكرانيون القيام بنشاط موجه ضد نظام القيصر منذ مطلع عام ١٩١٧ ،وتتلخص مهمتهم في تمهيد الطريق لتبني توجه تدريجي بين المثقفين القوميين الاوكرانيين الناشئين حديثاً ، ولا يوجد سوى «حاجة ثورية» ، وقومية حقيقية واحدة، وهي : الدعم اليهودي النشط لثورة من جانب الفلاحين، والعمال في أوكرانيا [١٠٥]. فقرروا بالتعاون مع المنظمات والأحزاب، وبعض التجار الكبار التخطيط والتنسيق من أجل احتكار الأسواق، والسيطرة على تجارة المواد الغذائية للعاصمة موسكو، وكان الهدف من ذلك زيادة نشر المجاعة التي كانت منتشرة آنذاك ، وزيادة اشعال الموقف ضد القيصر، وأدى هذا كله بالعمال والفلاحين والروس الذين انهكتهم الحرب والمجاعة الى القيام بالمظاهرات، والخروج إلى الشوارع . وكرد فعل من قوات القيصر بدأت معارك العمال ضد الشرطة ، مما أدى إلى سقوط عدد من القتلى والجرحى، وعلى أثر الانهيار الأمني والمعيشي ازدادت حدة التوتر بين الجماهير والحكومة التي لم تتخذ أي اجراء للإصلاح ،بل واجهت الازمة بالعمل العسكري المسلح .ونزلت الكثير من الافواج العسكرية القيصرية من اجل مواجهة الثورة ، ولكن الجنود الروس في ذلك الوقت لم يقفوا ضد المتظاهرين، بل عملوا على الانضمام إلى الأحزاب ،والمنظمات فتوحد الشعب الروسي كافة من أجل اسقاط الحكم القيصري[١٠٦].

وسرعان ما تدهور موقف القوات الحكومية والقيصر وبالمقابل اعطى ذلك دعماً «للثوار» في تفعيل النشاط، وازدادت الموجة المسلحة، وحدثت الثورة في اذار عام ١٩١٧ في مدينة بتروغراد *Petrograd*، اذ فقد النظام القيصري كل سيطرته، وسرعان ما تخلى القيصر نيقولا عن عرشه، منهيا بذلك النظام القيصري، والامبراطورية الروسية[١٠٧].

وعلى اثر ذلك، شهدت روسيا حقبة جديدة أعقبت قيام الثورة البلشفية وتأسيس حكم شيوعي أطاح بحكم القياصرة، وانعكس بدورة على اليهود الاوكرانيين فيها (١٠٦).

الخاتمة:

يتضح من خلال البحث أن تاريخ اليهود في اوكرانيا خلال المدة ١٧٩١-١٩١٧ كان معقداُ ومتقلباً، اذ شهد تحولات كبيرة، واجه الشعب اليهودي تحديات وتعصباً كبيراً، منها التمييز والقوانين التمييزية، لاسيما قانون المسكن الذي حظر على اليهود العيش خارج منطقة الاستيطان ، فنتيجة لذلك هاجر عدد منهم الى بلدان أخرى لا سيما الولايات المتحدة واوربا. فضلاً عن ذلك تأثر التاريخ اليهودي في تلك المدة بشكل مباشر بالسياسات الإمبراطورية الروسية، والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية في المنطقة. إذْ شكلت مرحلة مفصلية في مسيرة الجماعات اليهودية، بسبب مواجهتها التحديات الكبيرة التي تمثل في موجات العنف والاضطهاد، لاسيما في مدة تصاعدت العداء السامي. وشهدت هذه المدة ايضاً، بروز حركات فكرية وثقافية ساهمت شارك اليهود الاوكرانيون في الحركات الثورية التي سعت للإصلاح السياسي والاجتماعي في الإمبراطورية الروسية، لكن البعض منهم استغلوا الحركة الثورية وتطويرها الى حركة الصهيونية، معادياً للحكومة القيصرية، مما انعكس هذا الامر ضدهم وحدثت المذابح والهجرة .

الهوامش:

١- أحد المعاني التي تُعزى لاسم أوكرانيا، وتعني الحافة أو الحدود، وهذهِ البلاد الممتدة على سهل فسيح، تصل مساحتها حالياً أكثر من ٦٠٠ الف كم٢، ويحدها من الشرق روسيا الاتحادية، ومن الشمال روسيا البيضاء، ومن الغرب بولندا وسلوفاكيا وهنغاريا، ومن الجنوب الغربي رومانيا ومولدوفا، ومن الجنوب البحر الأسود وبحر آزوف. وأوكرانيا هي دولة جمهورية موحدة تتألف من أربعة وعشرين مقاطعة، وتتمتع اثنتان من المدن بمركزية خاصة، وهما كييف العاصمة، وسيفاستوبول التي تضم أسطول البحر الأسود الروسي على وفق اتفاق تأجير بينهما، ومعظم أراضيها عبارة عن سهوب مفتوحة، وتتكون من مساحة مسطحة خالية من الأشجار، ومن السمات الجغرافية الحاسمة الأخرى للأرض افتقارها إلى الحدود الطبيعية، باستثناء جبال الكارابات التي تمتد في الغرب. ووصف مناخ أوكرانيا عادة أنه قاري، مما يعني أنّ طقسها بارد، واحياناً شديد البرودة. أرشد مزاحم جميل، الأزمة الأوكرانية وسمات التغيير في التوازن الدولي، مجلة حمورابي، كلية القانون والعلوم السياسية ، الجامعة العراقية، العدد الحادي عشر، ٢٠١٤، ص٧٣-٧٤.

٢- عبد الوهاب المسيري ، الجماعات اليهودية . تواريخ ، المجلد الرابع ، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٥٨٠.

3- *Natan M. Meir, Kiev Jewish Metropolis A History, 1859–1914, Indiana University Press Bloomington and Indianapolis,2010,P.23.*

٤- **الخزر:** قبيلة من أصل تركي، عاشت في وادي الفولغا جنوب روسيا، وكونت مملكة، كان حكامها يدينون بالعبادات الوثنية، لكنهم تحولوا إلى اليهودية، وكانت المملكة تقع على المعبر الحيوي الواقع بين البحر المتوسط وبحر قزوين، وبين القوتين الشرقيتين العظيمتين البيزنطية (دولة الروم)، والدولة الإسلامية، وقامت معارك عدة بين الخزر والعرب انتهت بهزيمة الخزر. ينظر: عبد الوهاب المسيري، الموسوعة من هم اليهود وماهي اليهودية ، ط١، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٨ ص٨.

٥- ()آمال ماجد خلف الأمارة، سياسة الحكومة السوفيتية اتجاه اليهود الاوكرانيين واثرها في هجرتهم إلى «إسرائيل» ١٩٤٤-١٩٧٥، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٢جامعة البصرة، ص١١.

6-*Darina Privalko, Jewish life in Ukraine: Achievements, challenges and priorities from the collapse of communism to 2013, jpr/report Institute for Jewish Policy Research,2014, P.6.*

٧- **فلاديمير مونوماخ:** حكم من (١١١٣-١١٢٥) كان رجل دولة وقائد عسكري واديبُ ومفكر، شارك في التصدي لغزوات اقوام البولوفتسي الرُّحل على أراضي(تشيرنيغوف) الروسية ، وهجمات الاتراك التي حدثت

في المدة(١٠٩٠-١٠٩٣). وأصدر مونوماخ ما يعرف بـ «ميثاق فلاديمير» وهو في الحقيقة مجموعة قوانين كانت تهدف إلى تنظيم الاقتصاد من خلال تشريعات الضرائب والكمارك ، وسعى جاهداً لاحتواء الخلافات الداخلية، بسبب التنافس على النفوذ والسلطة، وأجرى تغييرات في إدارة الامارة بتعيينه أشخاصاً يثق بهم للقضاء على مظاهر الفوضى التي كانت تعم البلاد الروسية لكن مشروعه لم يكتمل بسبب وفاته عام ١١٢٥. علي هادي عباس المهداوي، التطورات السياسية في روسية القيصرية (٨٦٢-١٩١٧)، مؤسسة ثائر العصامي، بغداد، ٢٠١٨، ص٢٤

8- (*BENJAMIN PINKUS, The Jews of the Soviet Union: the history of a national minority, CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, 1989,P. 4.*

٩- في عام ١٢٤٠ حدث هناك موجة من الاحتلال المغولي لشرق كييف روس بقيادة جنكيز خان وحفيده جنكيز باتو خان ، وكان جيشهم الواسع متعدد الأعراق، وشمل قبائل تركية عدة ، ولهذا السبب أطلق عليهم السلاف الشرقيون الغزاة التتار بدلاً من المغول . فقد قاد المغول حرب دموية على أثرها دمر الجيش المغولي الامارات الروسية واحدة تلو الأخرى، وسقطت كييف في عام ١٢٤٠ في أيديهم بعد حصار طويل ، وأدى إلى تدمير شبه كامل للمدينة انظر:

Serhy Yekelchyk, Ukraine: Birth of a Modern Nation press, New York, 2007, p.27.

10- VOLODYMYR MUZYCHENKO, EWISH LUDMIR THE HISTORY AND TRAGEDY OF THE JEWISH COMMUNITY OF VOLODYMYR-VOLYNSKY, RANSLATED FROM THE UKRAINIAN BY, MARTA DARIA OLYNYK, Boston,2015,P.26.

11- Ibid,P. 26.

الكومنولث البولندي الليتواني: اتحاد سياسي بين مملكة بولندا ودوقية ليتوانيا الكبرى، تأسس عام ١٥٦٩ بموجب اتحاد لوبلين ، واستمر حتى ١٧٩٥، عندما تم تقسيم بين روسيا والنمسا وبروسيا. لمزيد ينظر :

https://www.britannica.com/place/Polish-Lithuanian-Commonwealth.

12-Henry Abramson, Ukrainians and Jews in Revolutionary Times 1917-1920,the Ukrainian Research Institute and Center for Jewish Studies, Harvard University1999,P.2.

13- Henry Abramson, Ukrainians and Jews in Revolutionary Times 1917-1920,the Ukrainian Research Institute and Center for Jewish Studies, Harvard University1999,P.2.

14- F. Pigido، Materia Concerning Ukrainian-Jewish Relation during the Years of the Revolution 1917_1921، THE UKRAINIAN INFORMATION BUREAU، Munich, Germany، 1956, p.9.

15- Ibid,t,P.2.

16- Ibid,P.2.

17- Charles McGrath,Ukraine: early rebellions for independence khmelnytsky & MAZEPA, Taras Shevchenko National University of Kyiv, Kyiv, Ukraine,2018,P.58.

١٨- **بوهـدان خميلنيتسـكي:** ولـد في ٦ كانـون الأول عـام ١٥٩٣ في أوكرانيـا ،وهـو قائـد شـعبي قوقـازي ، قـاد ثـورة الجماهـير القوقازيـة والاوكرانيـة ضـد الاقطاعيـين البولنديـين والقساوسـة الكاثوليـك واليهـود . وقـد تفجـرت الثـورة نظـراً لضعـف الدولـة البولنديـة، وتزايـد الاسـتغلال الاقطاعـي الواقع عـلى الفلاحـين ، وغيـاب النبـلاء الاقطاعيـين في وارسـوا بعيـداً عـن أراضيهـم .وقـد أدى هـذا الوضـع الى تزايـد اسـتهلاكهم بمـا لا يتناسـب مـع حجـم الفائـض القيميـة الـذي تحقـق ضياعهـم . مـما جعـل اليهـود يتحولـون الى ممثلـين للنبـلاء الاقطاعيـين فحـارب البولنديين واليهـود في نيسـان عـام ١٦٤٨، وقـد أكسـب تقدمـه نـصراً، وتـوفي في١٦ اب ١٦٥٧.عبـد الوهـاب محمـد المسـيري، الموسـوعة المفاهيـم والمصطلحـات الصهيونيـة، مطابـع الاهـرام التجاريـة، ١٩٧٥،ص٢٣٤.

19-- Serhy Yekelchyk, Ukraine: Birth of a Modern Nation pres, New York, 2007, p.2.

20- Charles McGrath,Op.Cit ,P.62.

21- Henry Abramson, Op.Cit,P.3.

22-Ibid.

٢٣-هاشـم صالـح التكريتـي، اليهـود في روسـيا القيصريـة، دار الجواهـري ، لبنـان، بـيروت، ٢٠١٣، ص٣٠.

٢٤- المصدر نفسه.

٢٥- ألكسـندر إيسـايفيتش سـولجينيتس، المصـدر السـابق ،ص٣٨.

٢٦- ومـع نهايـة القـرن السـابع عـشر، ثـمَّ على أمتـداد القـرن الثامـن عـشر كلِّـه، عصفـت ببولونيـا فـوضى داخليـة دمـرت حياتهـا الاقتصاديـة، وأطلقـت أيـدي الاقطاعيـين ليتعسـفوا مـن غـير رادع ،فتدهـورت أحـوال الفلاحيـن، وأصبـح اليهـود في مـأزق يواجهـون الحكـم القيـصري الـذي القـى اللـوم عـلى اليهـود الأوكرانيـين في اسـتغلال الفلاحـين *Ukrainian Jewish Encounter, A Journey Through the Ukrainian-Jewish Encounter, Ukraine, 2019.,P38*

٢٧-**كاثريـن الثانيـة:** امبراطـورة روسـيا،(١٢ أيـار عـام ١٧٢٩ -وتوفيـت في٧تشريـن الثـاني١٧٩٦) ، وهـي المانيـة الأصـل، اسـمها صوفيـا اوغسـتا، تزوجـت مـن بطـرس الثالـث، وريـث العـرش روسـيا ،واعتنقـت المذهـب الأرثوذكـسي بـدلاً مـن البروتسـتانتية، وبعـد ان اصبـح بطـرس قيـصراً لروسـيا تآمـرت عليـه واطاحـت بـه، وأعلنـت في عـام ١٧٦٢نفسـها امبراطـورة عـلى روسـيا ، وتبنـت طموحـات بطـرس الكبـير الخاصـة في الوصـول الى البحـر الأسـود، ومنـه الى البحـر المتوسـط عـبر المضائـق العثمانيـة مـن خـلال انتهاجهـا سياسـية عدائيـة اتجـاه الـدول، ويرجـع إليهـا الفضـل في بنـاء الإمبراطوريـة الروسـية الحديثـة. عـلي جـودة صبيـح المالكي،روسـيا القيصريـة في عهـد الإمبراطوريـة كاثريـن الثانيـة ١٧٦٢-١٧٩٦،رسـالة ماجسـتير ،جامعـة

البـصرة ،الدراسـات التاريخيـة ،٢٠١٠،ص٥٢.

٢٨- للمزيد ينظر:(

ISRAEL BARTAL, The Jews of Eastern Europe 1772–1881, Translated by Chaya Naor, University of Pennsylvania Press, Philadelphia,2005,Pp. 58-59.

29- Myroslav Shkandrij, Jews in Ukrainian Literature, Yale University,2009,P.9.

30- Couted in:ISRAEL BARTAL, Op.Cit,Pp 58-59.

31- Ibid.

32- ALBERT S. LINDEMANN, Antisemitism: a history ، Oxford University pres ,New York, 2010,P.167.

33- Quoted in : ISRAEL BARTAL,Op. Cit,P. 61.

34- Ibid.

35- Myroslav Shkandrij,Op.Cit,P.9.

٣٦-**بـول الأول**:(١٧٩٢-١٨٠١) قيـصر روسـيا الـذي اعتـلى العـرش بعـد وفـاة والدتـه كاتريـن الثانيـة، وكان مختـلاً عقليـاً، وقـام باتبـاع سياسـة «رجعيـة مقيتـة»، لاسـيما أتجـاه معارضيـه، حينـما إصـدر مرسـوماً بنفيهـم الى مناطـق بعيـدة ، وشـدد الرقابـة عـلى الصحافـة وامـر بأغـلاق جميـع الصحـف التـي توجـه انتقـادا للحكـم الـروسي ، وقـد وقـف ضـد الافـكار التـي جـاءت بهـا الثـورة الفرنسـية.

Kirchner, Walther, A History of Russia, New York,1874, Pp. 114- 115.

٣٧- **ألكسـندر الأول**: (١٨٠١-١٨٢٥) هـو الابن الأكـبر بـول الأول الـذي شـارك في التخطيـط لاغتيالـه والـده. وحـارب نابليـون عـام ١٨٠٥، وسـعى إلى مصالحتـه عـام ١٨٠٧ بعـد معركـة فريلانـد ،إلا أنـه مـا لبـث أن اضطـر إلى مقاتلة نابليـون، عندمـا شـن حملتـه عـلى روسـيا عام ١٨١٢، تلـك الحملـة التـي أنهكـت نابليـون وقضـت عـلى جيوشـه ، ومكنـت ألسـكندر وجيوشـه مـن ملاحقـة نابليـون حتـى باريـس نفسـها، ودخولهـا في ٣١ اذار عـام ١٨١٤ . تميـزت شـخصيته بالتناقـض والازدواجيـة، وتأثـر في البدايـة ببعـض المؤثـرات الليبراليـة، ولكنـه وقـع تحـت تأثـيرات «رجعيـة دينيـة» في سـنينه الأخـيرة ، ومـات في ظـروف غامضـة. عبـد الوهـاب الكيـالي، الموسـوعة السياسـية ،ج١، الموسـعة العربيـة للدراسـات والنـشر، بـيروت ،١٩٨٥، ص٢٦٢.

*38-*Е.В. ЛАПТЕВА, истории России, «ФИНАНСОВЫЙ УНИВЕРСИТЕТ ПРИ ПРАВИТЕЛЬСТВЕ РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ» *,2011, https://portal.fa.ru/Files/Data/4da4fb49-5ef8-47be-bd7a-d2754b96af74/index.html.*

39- BENJAMIN PINKUS, the jews of the Soviet Union, CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS CAMBRIDGE, NEW YORKNY ,1989,Pp.15-16.

40- Voiodymyr S.Lozytsyi ،Sources for Jowish Genelogy in the Ukeain state

archlve ،P. 267.

41- ISRAEL BARTAL,Op.Cit,P. 62.

٤٢- **نيقـولاس الأول:** (١٧٩٦-١٨٥٦)،هـو الابـن التاسـع للقيـصر مـن زوجتـه ماريـا فندوفنـا أمـيرة فورتيمـبرغ واخوتـه (القيـصر ألكسـندر الأول، وهـو ابـن نيقـولا الأول، وهـو أكـبر مـن نيقـولا الأول بتسـع عـشر سـنة، بينـما مخيائيـل اصغـر مـن نيقـولا بسـنتين)، وفي سـن العـاشرة بـدأ يـدرس الآداب المختلفـة منهـا باللغـة الروسـية واللغـة الفرنسـية .عـلي رحمـة مزوحـي العبـودي، التطـورات الداخلية في روسـيا القيصريـة في عهـد ألكسـندر نيقـولا الاول١٨٢٥-١٨٥٥،رسـالة ماجسـتير ،جامعـة البـصرة ،كليـة الآداب ،٢٠١٧،ص ٢٩.

43- ISRAEL BARTAL,Op.Cit,P. 63.

44- S. M. DUBNOW, history of the jaws in Russia and Poland from the earlies times until the preseny day, VOL II, Varda Books, THE JEWISH PUBLICATION SOCIETY OF AMERICA, 2001, Pp14-15.

45- ISRAEL BARTAL,Op.Cit, Pp63-64.

46- Natan M. Meir, Kiev Jewish Metropolis A History, 1859–1914, Indiana University Press Bloomington and Indianapolis,2010, P.24

٤٧- لمزيد عن قانون ١٨٠٤ انظر:

University of Heidelberg: Government Policies and the Tradition of Russian Anti-Semitism, 1772-1917 .

48- ISRAEL BARTAL,Op.Cit,p.64.

49- Natan M. Meir,Op.Cit,P.24.

٥٠- **ألكسـندر الثـاني:** هـو الابـن الأكـبر لنيقـولا الأول ، ولـد في نيسـان عـام ١٨١٨ في موسـكو، وينتمـي الى اسرة رومانـوف، وهـو ابـن الامـيرة الروسـية الأصـل شـارلون، وأطلـق عليـه ألكسـندر فيـودور فـان ، ولم يختلـف عـن سياسـة والـده لكنـه كان أكـثر تسـامحا، وتـوفي عـام ١٨٨١.حيـدر صـبري شـاكر الخيقاني،السياسـة الروسـية في عهـد القيـصر ألكسـندر الثـاني ونتائجهـا(١٧٥٥- ١٧٧١) مجلـة جامعـة كربـلاء العلميـة، المجلـد الثالـث عـشر، العـدد الربـع / انسـاني ، ٢٠١٥ ، ص ٦٣.

٥١- **عـن حـرب القـرم ينظـر:** هاشـم صالـح لتكريتـي، دبلوماسـية حـرب القـرم ١٨٥٣-١٨٥٦م، مجلـة المـؤرخ العـربي، العـدد٣٦، بغـداد،١٩٨٨م،ص١٠٥-١٠٩.

٥٢ () حسـن عبدللـه يوسـف أبـو حليبـة، تأريـخ الأحـزاب العماليـة الصهيونيـة في فلسـطين (١٩٠٥-١٩٤٨)،رسـالة ماجسـتير غـير منشـورة، غـزة ،٢٠١١، ص١٣.

53- ISRAEL BARTAL,Op.Cit, P.103.

52) Stefan Kieniewicz, Polish Society and the Insurrection of 1863،No. 37 (Jul., 1967), Published By: Oxford University Press. Pp. 130-148 .

54- Natan M. Meir,Op.Cit,p25.

55- Ibid.

56- Ibid,Pp.25-26.

57- Ibid,P.26.

٥٨- حسـن عبـد اللـه يوسـف أبـو حلبيـة، أوضـاع اليهـود في شرق اوربـا وروسـيا في نشـأة

الأحـزاب الاشـتراكية اليهوديـة (١٨٠٥-١٩٠٥) ، غـزة- فلسـطين،٢٠٠٧، ص١٩.

٥٩- المصدر نفسه.

٦٠-حسـن عبـد اللـه يوسـف أبـو حلبيـة، تاريـخ الأحـزاب العماليـة الصهيونيـة في فلسـطين(١٩٠٥-١٩٤٨)، رسـالة ماجسـتير، غـير منشـورة غـزة- فلسـطين،٢٠١١،ص ١٦.

٦١-المصدر نفسه، ص١٧

٦٢-سلافة الحجاوي، المصدر السابق، ص٢٨.

٦٣- **هيسـيا هلمفـان**(١٨٥٥-١٨٨٢): ثوريـة روسـية، ولـدت في بيلاروسـيا مـن عائلـة ثريـة جـدا انظمـت في سـن (١٦)عامـا للحركـة الثوريـة في كييـف، والى منظمـة نارونافوليـا، وحكـم عليهـا بالإعـدام عـام ١٨٨٢بتهمـة التواطـؤ في اغتيـال ألكسـندر الثـاني، ثـم خفـف الحكـم عليهـا بالسـجن مـدى الحيـاة للتفاصيـل ينظـر إلى: *Helfman,Hessia:jow-shvirtulibary*

٦٤- حسـن عبـد اللـه يوسـف أبـو حلبيـة، أوضـاع اليهـود في شرق اوربـا وروسـيا في نشـأة الأحـزاب الاشـتراكية اليهوديـة(١٨٠٥-١٩٠٥)، المصـدر السـابق ، ص ٢٢-٢٣.

٦٥- **ألكسـندر الثالـث** (١٨٨١-١٨٩٤) هـو الابـن الثـاني للقيـصر، وزوجتـه ماريا ألكسـندر قنـا، تلقـى علومـه العامـة بوصفـه حفيـد مـن امـراء الاسرة المالكـة، فضـلاً عـن التدريـب العسـكري المؤهـل للحيـاة العسـكرية، ولكـن وفـاة أخيـه الأكـبر، ولي العهـد نيقـولا عـام ١٨٦٥هيـأ لـه الفرصـة ليصبـح وليـا للعهـد، وشرع في دراسـة القانـون والإدارة. فـراس البيطـار، الموسـوعة السياسـية والعسـكرية، ج١ ،عـمان_ الأردن ،٢٠٠٣،ص٣٩٥.

66- Yannay Spitzer, The Jewish Migration from the Russian Empire to the United States 1881–1914, Northwestern University, Department of Economic, 2013,

67- ISRAEL BARTAL,Op.Cit, Pp147-149.

68- Voiodymyr S.Lozytsyi ،Op.Cit,P. 267.

٦٩-حسـن عبـد اللـه يوسـف أبـو حلبيـة، أوضـاع اليهـود في شرق اوربـا وروسـيا في نشـأة الأحـزاب الاشـتراكية اليهوديـة(١٨٠٥-١٩٠٥)،المصـدر السـابق، ص٢٤.

٧٠- المصدر نفسه.

71- Jees D.Clarson,Op.Cit ،P.332.

٧٢- هاشـم صالـح التكريتـي، المصدر السـابق، ص ١١٢.

٧٣- **نيقـولا الثـاني** (١٨٦٨-١٩١٨): آخـر القيـاصرة الـروس، أعلـن عـن مواصلـة سياسـة والـده الرجعيـة. وشـهد حكمـه هزيمـة القـوات الروسـية في حربهـا مـع اليابان(١٩٠٤-١٩٠٥)،وسـاد البـلاد إضراب عـام في شـهر تشريـن الأول عـام ١٩٠٥، وأسـتمر التذمـر والقمـع يسـودان البـلاد حتـى نشـوب الحـرب العالميـة الأولى. إذ التـف حولـه الشـعب لمـدة قصـيرة لقيـادة الجيـش في الحـرب عـام ١٩١٥، إلاّ أنَّ تـوالي الهزائـم وازديـاد التذمـر مـن الحـرب، أضطـره إلى التنـازل عـن العـرش في شـهر آذار عـام ١٩١٧، وسُـجِن، اذ « لقـى حتفـه هـو وزوجتـه وأولاده وأحرقـت جثثهـم». مجموعـة مؤلفـين،

الموسوعة العربية الميسرة، مج٤، دار الجيل الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية،القاهرة، ٢٠٠١، ص ٢٤٧٢-٢٤٧٣.

٧٤- علي هادي عباس المهداوي، المصدر السابق، ص ١٨٨.

٧٥- **للمزيد عن تأسيس المنظمات والحركات الاشتراكية ينظر** : آمال ماجد خلف الامارة، المصدر السابق.

76- Henry bramson,Op.Cit,P.25.

٧٧- آمال ماجد خلف الأمارة، المصدر السابق، ص ١٣.

78-Henry bramson,Op.Cit,P.24.

٧٩- آمال ماجد خلف، المصدر السابق.

٨٠- حسن عبد الله يوسف أبو حلبية،أوضاع اليهود في شرق اوربا وروسيا في نشأة الأحزاب الاشتراكية اليهودية(١٨٠٥-١٩٠٥)، المصدر السابق،ص ٣٢.

81- Natan M. Meir, Jews, Ukrainians, and Russians in Kiev: Intergroup Relations in Late Imperial Associational Life, Vol. 65, No. 3 (Autumn, 2006),,P.481.

82- Ibid.

٨٣- حسن عبد الله يوسف أبو حلبية، أوضاع اليهود في شرق اوربا وروسيا في نشأة الأحزاب الاشتراكية اليهودية(١٨٠٥-١٩٠٥)، المصدر السابق، ص ٣٢.

84- Henry ^bramson,Op.Cit,P.25.

٨٥- حسن عبد الله يوسف أبو حلبية، أوضاع اليهود في شرق اوربا وروسيا في نشأة الأحزاب الاشتراكية اليهودية(١٨٠٥-١٩٠٥)، المصدر السابق،ص ٣٢.

٨٦- للمزيد عن الحرب الروسية واليابانية ينظر: نجاة سليم محمود، معجم المعارك التاريخية، الطبعة الأولى، دار الازهر، عمان، ٢٠١١، ص ٢٢٨.

٨٧- قابل محسن كاظم، التأثير السياسي لليهود في روسيا حتى عام ١٩١٧، مجلة واسط ، كلية التربية، العدد ٤٢ ،ج٢، ٢٠٢١، ص١٨٤.

88-John D. Klier and Shlomo Lambroza, eds , "The Pogrom of 1905 in Odessa: A Case Study" in Pogroms: Anti-Jewish Violence in Modern Russian History,. (Cambridge,1992): http://faculty.history.umd.edu/BCooperman/NewCity/Pogrom1905.html

٨٩-**مجلس دوما الدولة** (١٩٠٥-١٩١٧):هيأه تمثيلية تشريعية في روسيا، انشأتها الحكومة الروسية في أواخر الحكم القيصري، وكان يتألف من أعضاء منتخبين لمدة خمس سنوات، وافتتح لأول مرة في ٦ آب عام ١٩٠٥ ،بغية صرف الجماهير الشعبية عن الثورة، وكانت الوظائف التشريعية لمجلس دوما الدولة محدودة إلى اقصى حد، وكان فوق الدوما مجلس الدولة بصفة المجلس الاعلى الذي يتمتع بحقوق متساوية لحقوق دوما الدولة ، ولذا كانت لديه امكانية احباط كل مشروع قانون يتخذه مجلس دوما الدولة للمزيد من التفاصيل ينظر:

Игорь Кузнецов, История государстваи права славянскихнародов, Минск,*2007, c.77.*

90- Natan M. Meir, Jews, Ukrainians, and Russians in Kiev: Intergroup Relations in Late Imperial Associational Life,Op.Cit,P481.

91-Natan M. Meir, Jews, Ukrainians, and Russians in Kiev: Intergroup Relations in Late Imperial Associational Life,Op.Cit,P484.

92- TSURUMI Taro, The Russian Origins of Zionism Interactions with the Empire as the Background of the Zionist World View, Kyoto Bulletin of Islamic Area Studies, 3-1 (July 009), P.262.

٩٣-**بروتوكـولات حـكام صهيـون:** وثيقـة مزعومـة لليهـود، تقـع في ١١٠ صفحـة، نـشرت في عـام ١٩٠١ كملحـق لكتـاب ألفـه الكاتـب الـروسي سـيرجن نيلـوس(ويعتقـد أنَّ البوليـس الـسري القيـصري كانـت لـه يـد في اشـاعتها). وتزعـم هـذهِ الوثيقـة أنَّ حاخامات اليهـود وقادتهـم عقـدوا مؤتمـراً سريـاً عـام ١٨٧٩ في بـازل في سـويسرا ،أي في العـام نفسـه الـذي عقـد فيـهِ المؤتمـر الصهيـوني الأول، وبهـدف وضـع خطـة عالميـة محكمـة بالتعـاون مـع الماسـونيين الاحـرار وغيرهـم، لإقامـة وحـدة عالميـة تخضـع لنفـوذ اليهـود وتديرهـا حكومـة يهوديـة عالميـة يكـون مقرهـا في القـدس. أمـا وسـائل تحقيـق هـذا الهـدف فقـد حددتـه البروتوكـولات بالخـداع ، وتقويـض الاسرة والايقـاع بالـدول الاوربيـة، وافسـاد العـالم المسـيحي الأوربي ، وهـذا مـا يتطلـب سـيطرة اليهـود عـلى الصحافـة والنـشر، ووسـائل الاعـلام للتحكـم في الـرأي العـام، ونـشر الأفـكار الرئيسـية الحديثـة لداروين، وماركس،ونيتشـه، وتتهـم الوثيقـة اليهـود بأنهـم وراء كل الثـورات الحديثـة ، بـل وراء كل مـا يقـع مـن أحـداث كـبرى في العـالم بوصفهـا جـزء مـن المؤامـرة اليهوديـة العالميـة. عبـد الوهـاب الكيـالي، المصـدر السـابق، ص ٥٢٨

٩٤- هاشـم صالـح التكريتـي، المصدر السـابق، ص٨٧

95- ALBERT S. LINDEMANN,Op. Cit,p175.

96-Natan M. Meir, Jews, Ukrainians, and Russians in Kiev: Intergroup Relations in Late Imperial Associational Life ,Op.Cit,P.488.

97- Ibid,P.495.

98- Ibid,P.496.

٩٩- ((هاشـم صالـح التكريتـي، المصـدر السـابق،ص ١١٩.

100- ((TSURUMI Taro, The Russian Origins of Zionism: Interactions with the Empire as the Background of the Zionist World View,2009,P.263.

101-Giuseppe Motta,Op.Cit,P.20.

١٠٢- قابـل محسـن كاظـم، المصـدر السـابق، ص ١٨٥.

103- ALBERT S. LINDEMANN,Op. Cit,p175.

١٠٤- سـلافه الحجـاوي، المصـدر السـابق، ص ٥٠.

105- F. Pigido، Materia Concerning Ukrainian-Jewish Relations during the Years of the Revolution 917-1921، THE

UKRAINIAN INFORMATION BUREAU، Munich, Germany، 1956,P.22.

١٠٦- آيات عبد الحميد مجيد ،اليهود في الاتحاد السوفيتي (١٩٢٢-١٩٣٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة ،٢٠١٥، ص.ص١،٢.

107- Aaron Levine, Russian Jews and the 1917 Revolution, Vol IV: IssueII,p15.

١٠٨) للمزيد ينظر:

McGeever, Brendan, Revolution and antisemitism: the Bolsheviks in 1917,VoI 51,2017,Pp.235-252.

حولية المنتدى